الكلام وصنف الاعلام امام الحرمين ابو المعالي الجويني وغيره
من مشايخ الشافعية كوالده ابي محمد الجويني والشيخ ابي اسحق
الشيرازي والحافظ ابي علي البيهقي وهو لاء واتباعهم ذلك
العصر الذين لم يات بعدهم لم تطير وان كانت الاشاعرة حيث
يزدحم الجم الغفير ولا ينبغي ان يفهم من قولنا مكتوب في مصاحفنا
الخ ان عين القرآن موجودة في الورق فان كلامه تعالى قديم
ازلي ليس بحرف ولا صوت ولا يتصور ان ينقلب مدادا في
الالواح والاوراق وشكلا تنظره الاحداق بل الكتابة من فعلنا
والمكتوب كلامه تعالى والذي قلنا انه مكتوب في المصحف ولم
نقل موجود فان تكتب لفظة زيد على الكاغد ولا يكون زيد
حالا في الكاغد وانما يكون مكتوبا فافهم ذلك وهذه مسئلة
عظيمة الخطب طويلة الذيل وما ذكرناه هو حاصل مذهب اهل
السنة ووراءه مذهبان مذهبان للصدى ضلا عن منهج
الحق مذهب الاعتزال وهو مهجور معلول ومذهب الحشو
وهو مقهور مردول اذا عرفت هذا فليقع البحث بعده في قولنا
لا المجاز من قولنا القرآن كلامه على الحقيقة لا المجاز فان قلت
تقول ما فايدته مع ان في قولك على الحقيقة ما يغني عنه فنقول
الحقيقة تطلق تارة ويراد بها كنه الشيء كما تقول حقيقة
الجوهر التحيز وهذا هو محل نظر المتكلمين فاذا قالوا الحقيقة
كذا اراد وا كنهه واخرى ويراد بها مقابل المجاز كما تقول
حقيقة الاسد الحيوان المفترس وهذا محل نظر الاصوليين
فاذا فهمت هذا نقلنا ان المراد المقصود وقلنا ان القرآن
بالحقيقة العقلية هو الكلام النفسي وهذه الحقيقة لا يقال

لمقابلها

لمقابلها مجاز بل قد يكون ايضا حقيقة ولكن باعتبار آخر وهو
اعتبار اللغة او الشرع او العرف لان الحقايق عند الاصوليين
ثلاث وهو بالحقيقة اللغوية يقال على النفس ايضا وعلى
الالفاظ الدالة عليه بل الالفاظ امس به لان النفس ليس بلفظ
والحقيقة اللغوية لفظ فلو قلنا على الحقيقة وسكتنا
لاوهم ان المراد الحقيقة العقلية التي يعنيها المتكلمون وليس
كذلك لان تلك هي الكلام النفسي فلما قلنا لا المجاز تبين ان
المراد انما هو الحقيقة اللغوية فافهم ذلك فهو من اسرار
هذا الكتاب واما قولنا ثم لا يتبدلان في السعادة
والشقاوة فهذه من امهات مسايل الكلام وعظايم قواعد
المفسرين ولا تسع هذه الاوراق تقريرها ولكنا نختصر
القول ونأتي بما فيه مقنع وبلاغ فنقول اختلف الصحابة
رضي الله عنهم فمن بعدهم في ان السعادة والشقاوة هل
يتبدلان فيمكن ان يكون شخص سعيدا ثم شقي فينقلب
والعياذ بالله شقيا وبالعكس فذهب قوم الى انهما يتبدلان
واخرون الى انهما لا يتبدلان ومن هؤلاء من ضم اليهما الاجل
والرزق ومنهم من اقتصر عليهما وذهب قوم الى ان لله
تعالى كتابين سوى ام الكتاب يمحو منهما ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب لا يغير منه شيء وهذا مروي عن ابن
عباس ومجاهد وغيرهما ونزلوا عليه قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وام كل شيء صلة الذي
لا يغير منه شيء هو لام والكتابان الآخران يتبدلان بالتغيير
هذا حاصل اختلافهم في المسئلة وهي على عظم مناجر الناس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)